





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الثالث عشر العدد 02 ديسمبر 2022

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المجلد: 13 العدد: 02 ديسمبر (2022)

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

=المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط

(Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثالث عشر العدد 2 ديسمبر 2022

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني احمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، د. عطار خالد، د. قاسم قادة، د.

دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر، د. لكحل فيصل.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلاي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركية ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، د. قردان ميلود: أ.د. بوعرعة محمد، أ.د. يونس محمد، رزايقية محمود، د. فتوح محمود، د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرارش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. مسيكة محمد الصغير، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجلاي، د. ضويحي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة **المعيار** أن تقدم لكم المجلد الثالث عشر في عدده الثاني من سنة 2022م آملة أن تكون قد فتحت هذا الفضاء العلمي لكل الباحثين.

احتوى هذا العدد على أبحاث متنوعة، حيث خُصّص لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول مواضيع في الفلسفة، التاريخ، وعلم النفس، بالإضافة إلى العديد من المقالات ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، أما في الأدب فقد احتوى العدد على أبحاث حول النقد الأدبي وقضايا النشر، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون قضايا تحوُّل القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث أخرى في النشاطات البدنية والرياضية.

تأمل هيئة التحرير أن تكون قد منحت للباحثين الفرصة المناسبة لتسيير حياتهم المهنية والعلمية.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد



إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

الدكتور مسيكة صالح في ذمة الله

اللهم اغفر له وارحمه
وعافه واعف عنه
وأكرم نزله ووسع
مدخله واغسله بالماء
والثلج والبرد ونقه
من الذنوب والخطايا
كما ينقى الثوب
الأبيض من الدنس



كلمة في حق المرحوم الأستاذ: مسيكة محمد الصغير

بمناسبة صدور هذا العدد من
مجلة المعيار يطيب لنا أن ننوه
بالمجهودات العلمية والعملية المقدمة من
طرف الأستاذ المرحوم: مسيكة محمد
الصغير وبتفانيه في خدمة العلم والمعرفة.
تدرّج في مراتب التربية والتعليم من معلم
إلى أستاذ التعليم المتوسط إلى مدير
متوسطة، ثم انضم إلى سلك الأساتذة
الجامعيين في أواخر 2013م، وكان
عضواً محكّماً في المجلة (مجلة المعيار)
تخصص حقوق، فقد كان أستاذاً بشوشاً
متواضعاً خلوقاً متعاوناً مع الجميع يسعى
في خدمة مصالح الناس والجميع يشهد له
بذلك، نسأل المولى عز وجل أن يرحمه
برحمته الواسعة، ويجعل قبره روضة من
رياض الجنة، وأن يوسع له فيه مدّ بصره
ويسكنه جوار النبيين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ويلهم
أهله وذويه الصبر الجميل. آمين

أ.د غري بكاي

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	- اتجاه التصحيح اللغوي عند القدماء سعد روان جامعة الجزائر 02 (الجزائر) / أحمد حساني جامعة الجزائر 02 (الجزائر)	12-1
02	- التأويل والتأويل المضاعف تجاوز أم تجاوز، بحث في خرائط القراءة عند كيليطو مجاهد سامية جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د. بوركية بختة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	23-13
03	- التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة . النشأة والتأصيل حراث ايمان جامعة باتنة/ سعادنة جمال جامعة باتنة	31-24
04	- التلقي النقدي لبحث السرقات الشعرية عند ابن رشيق القيرواني في كتابه 'قراءة الذهب' د. شهيرة برباري جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) / د. سعاد طويل جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)	45-32
05	الرواية التاريخية في النقد الجزائري المعاصر - التاريخ والرواية فضاء الرشع وغواية الإنشاء لبشير بويجرة أنموذجاً - بوزيان محفوظ جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د. طعام شامخة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	53-46
06	الصور السينمائية وجمالياتها في الفيلم الصامت (الأفلام الأولى، الرواد الأوائل) عبدو نادية جامعة الجلفة (الجزائر) / زيتوني عبدالرزاق جامعة الجلفة (الجزائر)	64-54
07	المستوى التعبيري اللغوي في السرد العربي -رواية (ميرامار) لنجيب محفوظ أنموذجاً- مختارية بن عابد جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم (الجزائر)	77-65
08	المصطلحات الصوتية الفيزيائية بين الدراسات الحديثة والدراسات القديمة ط د. لنقار ياسين جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / أ.د. بن فريحة الجيلالي جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	89-78
09	المصطلحات اللسانية ومشروع الذخيرة اللغوية العربية من منظور "عبد الرحمن الحاج صالح" د. تاحي بختة جامعة حسية بن بوعلي-الشلف-الجزائر.	98-90
10	المقاربة النقدية للقصّة القصيرة جدّا عند أحمد جاسم الحسين وحسين المناصرة قراءة في نقد النقد فهيحة مجمم جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1-الجزائر / أ.د. وافية بن مسعود جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1(الجزائر)	114-99
11	الهوية وتجليات الانتماء في الشعر المغاربي الحديث محمد كوشنان مخبر الدراسات المعجمية والمصطلحية جامعة المدية (الجزائر)	131-115
12	بحث الأزمة في ترجمة المصطلح المستجد كورونا (كوفيد-19) عايدي فاطنة جامعة عمار ثليجي-الأغواط- الجزائر / بن يوسف شتيح جامعة عمار ثليجي-الأغواط- الجزائر	142-132
13	بنية الشخصية وأبعادها الدلالية في رواية -"الزنزانة رقم 06" التفاعلية للكاتب "حمزة قريرة" نوال قرين جامعة قاصدي مرباح -ورقلة- الجزائر	156-143
14	تقسيمات الجملة العربية بين التراث والمعاصرة صفية سلطان جامعة حمه لخضر -الوادي (الجزائر) / عباس عبد الرؤوف جامعة حمه لخضر -الوادي (الجزائر)	171-157
15	خطاب "الما بعد" والمركزيات الجديدة في النقد الجزائري المعاصر ط.د. بلحاج كريمة جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د.رندي محمد المركز الجامعي آفلو (الجزائر)	184-172
16	فاعلية اليوتوب " youtube " في تعليم اللّغة العربية معزوز خيرة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	193-185
17	فعل القراءة عند حبيب مونسي من خلال كتابه نظريات القراءة في النقد المعاصر حنه أحمد جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / قردان الميلود جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	205-194
18	مصطلح البديع ودلالته عند علماء القرن الرابع الهجري مقارنة بين الباقلاني والرماني د. فتوح محمود جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د. بن سعيد بشير جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	214-206

222-215	مقاربة أسلوبية في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا د. دعنون آسية جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	19
233-223	Chanson sportive algérienne : création artistique et linguistique contemporaines TAAM Amina Université Abdelhamid IBN BADIS, Mostaganem/ BENRAMDANE Farid Université M'Hamed BOUGARA, Boumerdes	20
243-234	La compréhension des sigles de la presse algérienne spécialisée dans les TIC : Cas des étudiants du département de l'informatique MENDJOUR Hanane Université Ibn Badis -Mostaganem (Algérie/ BENRAMDANE FARID Université M'hamed Bougara Boumerdès (Algérie)	21
253-244	AlgerianApproachesto IrregularWars A. Kheireddine BOUHEDDA University of Medea(Algeria)/ B. Abdelbassat KALAFAT University Djilali Bounaama Khemis Miliana	22
265-254	Security threats to the phenomenon of illegal migration in the Sahel region of Africa- Study on the international dimension – Ait Ahmed Lamara Mohamed PhD student, University of Sousse(Tunis) / Houria Boubekeur Doctor and researcher in African Studies Tissemsilt University(Algeria)	23
275-266	الإطار القانوني والتنظيمي للوساطة في الجزائر العقون رفيق جامعة تيسمسيلت(الجزائر)	24
287-276	المشاركة السياسية في الانتخابات التشريعية جوان 2021 بالجزائر: دراسة مسحية في أسباب تراجع نسبة التصويت معيزي ليندة جامعة تيسمسيلت(الجزائر)/ د. دهقاني أيوب جامعة تيسمسيلت(الجزائر)	25
298-288	المعضلة الجيوسياسية في الشرق الأوسط: قراءة في حسابات الربح والخسارة للسياسة الأمنية الإسرائيلية تجاه الأزمة السورية د. رحموني عبد الرحيم جامعة تلمسان(الجزائر)	26
308-299	النظام القانوني للفضاء الخارجي شكيرن ديلمى جامعة خميس مليانة (الجزائر)	27
327-309	النظرية المؤسسية التاريخية كأداة تفسير لظاهرة الانتقال الديمقراطي في الدول المغاربية (الجزائر، تونس، والمغرب ضمن إطار مقارنة) آيت نوري رياض جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)/ لطاد ليندة جامعة الجزائر 3 (الجزائر)	28
341-328	أهمية أنابيب نقل الطاقة في تحقيق السلام والتكامل الاقليمي ط.د. سحنون نور الايمان جامعة الجزائر 03	29
353-342	تبعات تحول الجزائر إلى دولة استقرار للمهاجرين الأفارقة ط.د. منصوري نوال جامعة الجزائر 3/ د. حقاني حليلة جامعة الجزائر 3	30
363-354	تقنيات الهندسة الوراثية في ميزان الشريعة والقانون..التلقيح الصناعي نموذجا لعطب بختة جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	31
379-364	توظيف عقد الاعتماد الإيجاري كآلية لحل إشكالية تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر بن شنوف فيروز جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	32
390-380	حماية حق المؤلف في المكتبة الرقمية د. مناصرية حنان جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	33
404-391	مشكلات إعادة بناء الدولة العربية ما بعد الثورات الشعبية في البلدان العربية 2010-2020- حالة ليبيا- ط.د. إبراهيم الخليل كربال جامعة "امحمد بوقرة" بومرداس (الجزائر)	34
416-405	واقع الحوكمة المحلية في الجزائر بين التحديات والمتطلبات بومحكاك خدوجة جامعة سطيف 2 (الجزائر)/ ليبد عماد جامعة سطيف 2 (الجزائر)	35
426-417	الدور الاستشاري للمحكمة الدستورية في الجزائر معلق سعيد جامعة تيسمسيلت (الجزائر)/ العقون رفيق جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	36

444-427	أثر خصائص مجلس الإدارة على الأداء المالي للشركات العمومية - دراسة حالة- بلحاج بن زيان جميلة جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / بوكريد عبد القادر جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	37
458-445	أثر صادرات الجزائر نحو إفريقيا على النمو الاقتصادي في الجزائر براهيمي عبد القادر جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر) / بلال بوجمعة جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)	38
470-459	السياسات الاجتماعية والنمو الاقتصادي -دراسة قياسية باستعمال نموذج ARDL- العوفي حكيم جامعة مصطفى اسطيمولي، معسكر(الجزائر)	39
481-471	العلاقة بين الاستثمار الأجنبي المباشر والتنوع الاقتصادي بالجزائر: -دراسة قياسية للفترة (1995-2020)- العربي مليكة جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت-الجزائر- / بن الدين نور الهدى جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس-الجزائر- / ملياني ياسين جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت-الجزائر-	40
495 -482	تأثير الصدمات النفطية على الإيرادات العامة في الجزائر-دراسة تحليلية اقتصادية خلال الفترة (1970-2020)- ماجن محمد محفوظ جامعة يحيى فارس المدية (الجزائر) / خليل عبد القادر جامعة يحيى فارس المدية (الجزائر)	41
510-496	تطور الاقتصاد الرقمي للعالم العربي في ظل جائحة كورونا بن فريحة نجاة جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر) / نصاح سليمان جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	42
524-511	Protection of consumer will in the electronic consumption contract A comparative study between Algeria and France and England legislations Moulay asma University of Algiers 01(Algeria)/ Moulay Zakaria University of Algiers01(Algeria)/ ANAN Ammar University of Algiers01, (Algeria)	43
538-525	دراسة تحليلية لواقع تمويل الاستثمارات الخضراء عن طريق الصكوك الإسلامية - عرض بعض التجارب الدولية - نور الدين طواهرية جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / عبد الحق القيني جامعة البليدة 2 (الجزائر)	44
556-539	دور العولمة الثقافية في التأثير على سلوك المستهلك من خلال وسائل الإعلام والاتصال البرامج التلفزيونية أنموذجا- الحاج سالمي جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / سوداني نادية جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	45
573-557	واقع المزيج التسويقي الموسع على فنادق ولاية تيسمسيلت فندق ملاس نموذجا معموري حليلة عزيزة جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / د.دحمان علي جامعة حسية بن بوعلي شلف (الجزائر)	46
589-574	واقع وسائل الدفع الالكترونية المستحدثة في إطار التكنولوجيا المالية د. فوزي إينال جامعة الجزائر-3- (الجزائر)	47
602-590	أثر برنامج تدريبي مقترح بتمارين البليومتري على القوة الانفجارية لمصارع الكونغ فو (18-20) سنة عبودة رابع جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / سي العربي شارف جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / واضح أحمد الأمين جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	48
619-603	أثر برنامج تعليمي مقترح باستخدام التدريب الذهني في تعلم بعض المهارات الأساسية في كرة الطائرة زواوشة عبد القادر جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / بومعزة محمد لمين جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	49
633-620	اقتراحات لتعزيز مناعة الرياضيين في ظل جائحة كوفيد 19 سامر محمد عبد الوارث جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / واضح أحمد الأمين جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	50
647-634	انعكاسات التغيير الثقافي على تكوين الاتجاه نحو ممارسة النشاط الرياضي داخل المؤسسات التربوية - مرحلة التعليم الثانوي- كحلي أحمد جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / ربوح صالح جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	51
662-648	برنامج تروحي مقترح باستخدام ألعاب القوى للأطفال لتنمية بعض المهارات الحركية الأساسية لفئة السنة الثانية ابتدائي عبدالرحمان مراد جامعة تيسمسيلت (الجزائر) / فرفور محمد جامعة تيسمسيلت (الجزائر)	52
673-663	تأثير برنامج مقترح للتصور العقلي في تحسين بعض مهارات السباحة السباحين 12-14 سنة حمزة صديق جامعة تيسمسيلت / عرابي سعاد جامعة الجزائر 03	53
688-674	تقييم حمولة التدريب باستعمال مقياس إدراك الجهد الذاتي srPE وعلاقتها بحدوث الإصابات الرياضية لدى لاعبي كرة القدم أكابر حاج أحمد مراد جامعة البويرة (الجزائر) / بولحارس نجيب جامعة البويرة (الجزائر) / قطيش محمود عبد الرحيم جامعة البويرة (الجزائر)	54
699-689	علاقة الكفاءة التدريسية لأستاذ التربية البدنية بالسلوك التوافقي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط سحوان أحمد جامعة حسية بن بوعلي الشلف (الجزائر) / يحيوي محمد جامعة حسية بن بوعلي الشلف (الجزائر)	55

711-700	Kinship relationships under the crisis of Covid-19; field study in HammamSokhna _Setif- Amal Saghir Univ_batna/ Ben Sahel Lakhder Univ_batna	56
727-712	إشكالية الثقافة الرقمي وتعزيز الوعي الاجتماعي في تفعيل الصورة السياحية ط/د كنزة خيمش جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر) / د/ ملياني نادية جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)	57
742-728	التأويلية البديل المنهجي لقراءة النص الديني عند محمد أركون أ. بوسكرة علي جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)	58
760-743	التنشئة الأسرية للأمهات وعلاقتها بممارسة العنف ضد الأبناء دراسة ميدانية لعينة من الامهات بولاية تيزي وزو ربيعة رميشي جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)	59
771-761	الجدور التاريخية للمشكلات الاجتماعية في الجزائر 1830-1980 بن عودة محمد جامعة الجيلالي بوعنامة خميس مليانة (الجزائر)	60
778-772	الدراسات الكمية والكيفية في ميدان علوم الاعلام والاتصال دراسة في المفهوم والاشكاليات كيحول طالب جامعة الجيلالي بوعنامة خميس مليانة-الجزائر - / دحماني سمير جامعة الجيلالي بوعنامة خميس مليانة-الجزائر -	61
794-779	الدعوة إلى إعادة النظر في تفسير القرآن الكريم، سؤال المشروعية والمنهج فضيلة بنت محفوظ جوهري جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة (الجزائر)	62
808-795	الدمج المدرسي للطفل التوحدي من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي ط.د/ فطيمة مغلاوي جامعة قسنطينة 2 - الجزائر -	63
819-809	الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بالدافعية للإنجاز لدى المراهق المتمدرس من وجهة نظر علم النفس وبعض الأدبيات والدراسات السابقة ط: طيبي عبد القادر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو قاسم سعد الله -الجزائر -/ الأستاذ الدكتور بحري نبيل كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو قاسم سعد الله -الجزائر -	64
830-820	الصدفة، الضحيج والانظام كمفاهيم أساسية في فلسفة ميشال سير د. تبار مصطفى جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)	65
846-831	العولمة والمرض النفسي من وجهة نظر الطلبة (دراسة ميدانية بجامعة الشلف) سيدي عابد عبد القادر جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)	66
855-847	العولمة وأخلاقيات التفكير الرقمي د. ياسين مشتة المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة (الجزائر)	67
867-856	المنهج التجريبي في علم الاجتماع بين أوغست كونت وإميل دوركايم موسى قروني جامعة الجيلالي بوعنامة/ خميس مليانة (الجزائر)/ مفتاح بن اعمر جامعة الجيلالي بوعنامة/ خميس مليانة (الجزائر)	68
876-868	أنماط السلوكيات المنحرفة لدى المراهقين مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي فيسوك بوزار يوسف جامعة خميس مليانة (الجزائر)/ بوكريطة فاروق جامعة خميس مليانة (الجزائر)	69
887-877	تاريخ الأقليات في الدولة العثمانية - الأقلية اليهودية أنموذجا - أمينة حمودي جامعة الجزائر 2 (الجزائر)	70
902-888	تصميم اختبار تشخيص صعوبة تعلم الرياضيات دراسة تقنية على عينة من تلاميذ الطور الثاني من المرحلة الابتدائية بهلول حليلة جامعة سطيف 2 (الجزائر)/ أ.د تيغليت صلاح الدين جامعة سطيف 2 (الجزائر)	71
911-903	تعليمية الفلسفة والدراسات البيئية فاطمة صياد جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)	72
922-912	ثنائية الحقيقة والمنهج في فلسفة "هانز جورج غادامير" د. آسيا واعر جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر -	73
938-923	جودة الحياة المدرسية في المدرسة الابتدائية: من وجهة نظر المعلمين أحمد خان جامعة "محمد بن أحمد" وهران 2 (الجزائر)/ بدرة معتصم ميموني جامعة "محمد بن أحمد" وهران 2 (الجزائر)	74

950-939	75	حضور الجبل ورمزيته في تاريخ الفلسفة حاج بن دحمان جامعة غليزان (الجزائر)
963-951	76	دراسة تاريخية لكلمة الترحيب الملقاة من طرف " فاطمة بكارة " بمناسبة افتتاح مدرسة الإرشاد والتعليم بمنطقة سبدو -تلمسان 1953م- د. عمر جمال الدين دحماني جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)
973-964	77	دور الإعلام العربي في تشكيل ثقافة الطفل د. لعويي يونس جامعة جيجل /ط.د: بوطيشة نصيحة جامعة جيجل
985-974	78	رمزية أسلوب التعبير النصي في الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من خطاب صفحات فيسبوك رباب بن عياش كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3
996-986	79	طبيعة الخبرة الفنية بين محاكاة أفلاطون وهرمينوطيقا غادامير ط.د. عبايد نورية جامعة ابن خلدون تيارت-الجزائر-
1008-997	80	مدينة قسنطينة في الفترة القديمة بين تاريخها العريق ونقص الإثباتات الأثرية د. بوزراع سفيان جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)/ سلامي توفيق جامعة قسنطينة 2(الجزائر)
1022-1009	81	مدينة هيوريجيوس من التأسيس الى الفتح العربي الإسلامي عمار نواره جامعة الجزائر 2(الجزائر)/ سنية صامت جامعة باجي مختار عنابة(الجزائر)
1040-1023	82	مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة ليسانس كلية العلوم الاجتماعية جامعة ابن خلدون- تيارت- المتزامنة مع جائحة كوفيد-19 ط.د / شعيب فتحة جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر) / شعشوع عبد القادر جامعة ابن خلدون (الجزائر)
1052-1041	83	نحو رؤية معاصرة لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التقليل من السلوك الانحرافي لدى المراهق المتمدرس د. خريش زهير جامعة تيارت (الجزائر)/ د. بوسكرة عمر جامعة المسيلة (الجزائر)
1061-1053	84	وسائل الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فترة ما بين 1931-1954 شهباني سماعيل المركز الجامعي مغنية (الجزائر)
1075-1062	85	علم اجتماع المخاطر نحو مقارنة سوسيو دينية -فلسفية مرباح مليكة جامعة ابن خلدون.(الجزائر)
1094-1076	86	التغير الاجتماعي وتأثيره على الخصائص البنائية الوظيفية للأسرة الريفية د. عبد السلام سليمة جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر)

حضور الجبل ورمزيته في تاريخ الفلسفة

The presence of mountain and its symbolism in the history of philosophy

حاج بن دحمان *

جامعة غليزان (الجزائر)

bendahmane.hadj@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
إنَّ بين الفكر البشري وعناصر الطبيعة ومكوناتها علاقة وثيقة، ولطالما استلهم الإنسان من الطبيعة مقومات تفكيره ووظفها كرمزية لحل طلائع الوجود، وما استشكل عليه من قضايا في مختلف جوانب حياته، وما يلاحظ أيضا أن هذه العلاقة لم تتوقف على التفكير البشري البيدائي، بل استمرت خلال كل مراحل الفلسفة وصولاً إلى الفلسفة المعاصرة. ومن أبرز مكونات الطبيعة التي كان لها حضور جلي في الفكر الفلسفي في مختلف حقبة هو "الجبل"، وإذا عدنا إلى تاريخ الفكر الفلسفي نجد أن "الجبل" قد وظف بأشكال متنوعة ومختلفة باختلاف الحقب الزمنية وبتنوع المذاهب الفلسفية وتباين رؤاها للكون وقضاياها.	تاريخ الارسال: 2022/06/29
	الكلمات المفتاحية: ✓ الجبل ✓ الرمز الفلسفة
Abstract :	Article info
There is a close relationship between human thought and the elements and components of nature, and man has always been inspired by nature for the elements of his thinking and employed them as a symbolism to solve the talismans of existence, and the issue he faced in various aspects of his life, and it is also noted that this relationship did not depend on primitive human thinking, but continued throughout the stages of philosophy leading to contemporary philosophy. One of the most prominent components of nature that had a clear presence in philosophical thought in its various eras is the mountain has been employed in a variety of different forms according to different periods of time and with the diversity of philosophical doctrines and their different visions of the universe and its issues .	Received : 29/06/2022
	Keywords: ✓ mountain ✓ Symbole ✓ Philosophie

1. مقدمة:

لطالما كان الجبل مُلهم للأفكار الفلسفية العظيمة في تاريخ الفكر الفلسفي. فإذا عدنا لهذا التاريخ نجد أن بدايات التفكير الفلسفي، الموغلة في القدم، ارتبطت بالأسطورة. هته الأخيرة شكلت الحلقة الأولى التي اعتمد عليها الإنسان في الكشف عن الغاز الكون وأسراره. ولقد اعتمد الفكر الميثولوجي على الجبل بشكل لافت من أجل الإجابة عن كثير من الأسئلة التي شغلت تفكيره، من قبيل إشكالية خلق الكون، وحرية الإنسان ومصيره، وهذا ما نلمسه في كثير من أساطير الشعوب القديمة وخاصة الأساطير اليونانية التي اعتمدت على الكوميديا والتراجيديا في تصوير علاقة الإنسان بالآلهة، حيث شكّل جبل الأولمب (Olympus) محور هذه الأساطير وعلى قممه تصارعت الآلهة فيما بينهم، من أجل بناء مستقبل الإنسان. وقد استمر الفكر الإنساني في توظيف الجبل خاصة بعدما انتقل هذا الفكر من الفكر الميثولوجي إلى الفكر الفلسفي، إذ نجد الفيلسوف اليوناني أفلاطون في كتابه "الجمهورية" يعتمد على الكهف من أجل إبراز فكرته الفلسفية التي يوضح فيها وجود عالمين، الأول عالم المثل والآخر عالم الظل. واستمر الفكر الفلسفي بعده في الاعتماد على رمزية الجبل في خلق الأفكار الفلسفية، وهذا ما نجده عند الفيلسوف الإسلامي ابن طفيل في كتابه "حي بن يقظان" ثم عند الفيلسوف الألماني نيتشه في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" وعند ألبير كامو في كتابه "أسطورة سيزيف". ومن هنا وجب أن نطرح الإشكال التالي: ما هي رمزية الجبل في تاريخ الفلسفة؟ وكيف وُظّف في معالجة قضايا الوجود والكون والإنسان؟

2. الجبل ورمزيته في الفكر الميثولوجي اليوناني:

لقد كانت الأسطورة ملاذ الإنسان الأول في تفسير ألغاز الكون وطلاسمه، وكان للجبل حضور كبير في هذا الفكر الأسطوري الميثولوجي. ويكون لزاماً علينا في بداية هذا المقال أن نقدم تعريفاً موجزاً للأسطورة والفكر الميثولوجي، قبل أن نخوض في حضور الجبل ورمزيته في هذا النوع من التفكير.

إن الأسطورة (Mythos، Mythe) في اللغة "أباطيل وأحاديث لا نظام لها، وفي المصطلح النبوي هي أحاديث خرافة، وفي المصطلح القرآني هي خرافات الأولين، يعني أن رواجها كان في بداية التاريخ، وهو العصر المعروف باسم "عصر الأساطير" ومن نتائج أساطير هذا العصر أساطير اليونان التي روى عنها هيوميروس في الإلياذة والأوديسة" (الحفني، 2000، صفحة 59)، لكن هناك باحثين لا يجذبون تعريف الأسطورة بأنها قصة خرافية أو معتقدات خرافية، إذ هي في نظرهم "تصور شامل عن العالم وعن مكانة الإنسان في الطبيعة" (وهبة، 1979، صفحة 28).

وكتعريف عام فإن الأسطورة هي "عمل فني إبداعي يمتزج فيه الأدب بالدين والحقيقة بالخيال، بصورة خارقة للعادة وتكون مرآة للمجتمع، تعبر عن ظروفه الحياتية (سياسياً، اقتصادياً واجتماعياً) وقد تكون متنفساً لضغوط حاكمة في عصور الاستبداد والظلم، أو مظهر من مظاهر تغيير الحاضر واستشراف المستقبل مغاير" (الغفار، 2011، صفحة 05).

أما علم الأساطير (Mythologie) فهو من العلوم الحديثة نسبياً، ولم يكن معروفاً قبل القرن التاسع عشر، والذي حاول الإجابة عن كثير من الأسئلة، أهمها: كيف فهم الإنسان البدائي الظواهر المختلفة؟ وما هي الظواهر التي شغلته في البداية؟ وكيف عمل على تفسيرها؟ ما جوهر الأسطورة؟ وما دورها في حياة الإنسان والمجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضارية بشكل عام؟ وهذه الأسئلة أجمعت نقاشاً واسعاً بين المفكرين "حول الأسطورة وقدرتها التعبيرية عن فكر الإنسان، وتفاوتت النقاش بين القول بأن الأسطورة تمثل غباء الإنسان البدائي أو قصور تفكير الإنسان البدائي أو المتوحش، وبين الرومانسيين (أي المثاليين) الذين لم يروا اختلافاً حاداً بين الأسطورة والواقع" (عبد الحي، 1998، صفحة 95). إن هدف علم الأساطير الأساس هو الوصول إلى فهم وتقدير دور

الأسطورة في نشوء الأفكار والمفاهيم الإنسانية، وفي هذا الإطار يمكن إدراج الدراسات الهامة التي قام بها كل من إميل دوركهايم وجيمز فريزر وسيجموند فرويد وغيرهم حول الأسطورة.

إن الأصل اليوناني للأسطورة (Mythos) يربط الأساطير بالفكر الميتافيزيقي، ومدارها مغامرات الأبطال وأفعال الآلهة معهم. والأسطورة كنمط فكري، كما يرى العديد من المفكرين، هي تجسيد للمعرفة "يلتقي فيها اللوجوس (Logos) أو العقل والميتوس (Mythos) أي الخرافة، وانتصار العقل فيها باعتبار ما تتضمنه الأساطير من معاني أخلاقية، وأما انتصار الخرافة فمن جهة أنها موضوع للتأمل الفلسفي" (الحفني، 2000، صفحة 60).

لا شك أن الأسطورة تعبير عن بدايات أعمال العقل الإنساني في رحلته الطويلة والمضنية لإمطة اللثام عن كنه الكون، كما أنها شكل من أشكال الامتلاك الرمزي للعالم، ولكن ألا نجد في هذه البدايات بالذات، وفي هذا الامتلاك للعالم دهشة الإنسان وأسئلته الأولى عن الطبيعة والله وبداية محاولاته لاكتشاف ذاته ككائن مستقل وحر إزاء الأشياء وجبروت الطبيعة وطغيان الملوك والسادة؟ إن أساطير القدماء هي أحلامهم التي أخذت تعمر أخیلتهم حينما شرعوا ينتقلون في سلم التطور، من الحياة البدائية الأولى الفجة إلى حياة التمدن والاستقرار، ثم إن "التفكير في أسرار هذا الكون، وتعليل القوى الخارقة التي تستتر وراء هذا العالم، فتسبب الحياة والموت، وتسهر على الأجنّة، وتنتقل بالمخلوق من حال إلى حال، وتدب في البذرة فلا تلبث أن تحيلها دوحة باسقة الأفنان، وتتسرب إلى القلوب فتعمرها بالحب مرة وبالكراهية والبغضاء والحقد وسائر ألوان الرذيلة مراراً" (دريني، 2009، صفحة 16).

لقد كان للبيئة اليونانية نصيبها الأوفر في طرائق التفكير اليوناني، فالطبيعة في البلاد اليونانية طبيعة جميلة مسماحة، ولا سيما في هذه الألف من الجزائر المنتشرة في البحر، وفي تلك الخلجان التي تُعدّ بالمئين حول الشواطئ، وفي شعاف تلك الجبال السامقة التي لتهب الخيال وتذكّيه، وبطن الأودية التي تبتعث في النفس أسمى سجايها، بدأت أسطورة بداية الخلق في جبل الأليمبوس وهي سلسلة جبال في الجزء الشمالي من بلاد الإغريق تفصل بين منطقتي مقدونيا وتساليا، وعلى الطرف الشرقي من سلسلة الجبال هذه يقع جبل الأليمبوس البالغ ارتفاعه عشرة آلاف قدم وتكسو الثلوج قمته باستمرار، وبالنسبة للإغريق فإنّ هذا الجبل مقدس وله مكانته، فهو من وجهة نظرهم وكما تروي أساطيرهم يُعد معقلاً لأهّتهم. ومن معتقدات الإغريق بأنّ أهّتهم تسكن جبل أوليمبوس في قصر كبير يقع فوق هذا الجبل وهو قصر الإله الأكبر زيوس في منطقة أطلقوا عليها اسم منطقة ثاليا وهي تعني تفتح الأزهار والترف وتقام في هذا في هذا القصر كذلك الاحتفالات، وتحرس هذا الجبل 4 أشخاص وهما ابنتان لزيوس وامرأة أنجبت منه ابنان، وهناك اعتقاد آخر بأنّ من يحرس الجبل هن ربّات الفصول. وقصر زيوس ومقره هو أيضاً مقر لعدة آلهة أخرى ومنها هيرا وأثينا وأفروديت وهستيا وبوسيدون وهرمس وهبي وأبوللو وغيرهم، وعدا عن ذلك فهو مقر لاجتماع الآلهة حيث أنّ زيوس كان يستدعيهم وكان عليهم أن يحضروا فوراً إذ إنّ لهم قصوراً أخرى يعيشون فيها، وفي هذه الاجتماعات والاحتفالات كانوا يأكلون ويشربون ولكن طعامهم كان مختلفاً عن طعام باقي البشر فطعامهم يدعى Ambrosia وشرابهم Nectar ، وهبي هي ساقيتهم وأبولون هو عازفهم على القيثارة.

وحول هذا الجبل المقدس في الميثولوجيا اليونانية ألّفت أساطير عديدة حول كثير من القضايا الفكرية، وفي هذه المداخل المتواضعة لا يمكننا أن نسرّد جميع هذه الأساطير، وحسبنا فقط أن نذكر أسطورة بداية الخلق. حيث نجد أن الإغريق وفي لحظة عجزه أمام قوى الطبيعة أوجد لنفسه كبير الآلهة وأسماء "زيوس" وجعله ملك السماء والأرض وصانع الأقدار لكل المخلوقات، "وصنع منه مقاتلاً صنديداً قهر أعداءه من المردة ذوي العين الواحدة والمسوخ أصحاب المائة ذراع وخمسين رأساً التي تثير الفزع والهلح في النفوس، وخاض معارك قاسية ضد والده ليقيم العدل بين التياتن وكانوا اثني عشر، ستة من الذكور وستة من الإناث وتزاجوا ليعمر الكون، وجعلوا له أرباباً يعينوه على إدارة الكون، وتكفل كل رب بمظهر من مظاهر الطبيعة، كالمرّ والريح والعواصف والبراكين، أو طبع في خلق الإنسان وسجايها، كالفضائل والرذائل، والحب والشعر والشجاعة" (الغفار، 2011، صفحة 13). ومن الآلهة التي تعين زيوس في ملكه وفي إدارة

شؤون الكون نجد أبولو وهو إله الفن والشباب والرياضة والموسيقى، وله أخت توأم اسمها آرتميس وهي إله الصيد والرمائية والولادة والقمر والعذرية وحامية للبشر وصغار الحيوانات. وأثينا وهي ابنة زيوس المفضلة وهي إله الحكمة والحرب، راعية الأبطال، وأريس هو أخوها وهو إله الانتقام والحرب، بوسيدون هو إله البحار والراكين، وهو أخ لزيوس وله أخ آخر وهو هيدرا إله باطن الأرض، وهناك هيرا زوجة زيوس وهي إله الأمومة، وديمتر إله الزراعة وأفروديت إله الحب والجمال، وقد أجبرت على الزواج من هيفيستون الذي هو إله النار والحدادة. هيرمس رسول الآلهة وإله السفر والتجارة وإله المكر والخديعة، وهناك هيستا إله الموقد وقد تنازلت عن منصبها لديونييسيوس والذي لم يكن إلهاً ليصبح إله الخمر والإخصاب والرعي والصيد.

تقول أسطورة بداية الخلق أن الكون نشأ من عدم "سديم" يسبح في ظلام دامس (لبوس) ذكر وليل بهيم (نوكس) أنثى، وتزاوجا وأثمر هذا الزواج عن فقس خرج منه أيروس الطفل ذو الأجنحة الذي يجوب الكون يحمل سهام الحب والعشق ويجمع القلوب للتزاوج والإنجاب، فتزاوج الذكر أورانوس "السما" بالأنثى جايا "الأرض" لينجبا مخلوقات ذات أشكال وخصائص مختلفة، منها "التياتن (Titans) وسكيلوب (Cyclopes) وهيكتونشير (Hécatonchires) ولهم مائة ذراع، وهي قوى الطبيعة الناشئة المتحررة من كل قيد ورقابة" (ديب شعبو، 2006، صفحة 61).

انفصلت الأرض عن السماء، فكانت الشمس والقمر والنجوم رموز الضياء ومصادر النور من السماء وظلت الجبال والأشجار والماء رواسي في الأرض وهي مفرخ الإنجاب والتناسل، وعندما بدأ الصراع بين أورانوس (السماء) وجايا (الأرض) وفرق أورانوس بين أبنائه فجعل حياة المسوخ في باطن الأرض وغيرهم من الآباء ينعمون بظاهرها، لم تقف جايا مكتوفة الأيدي أمام استبداد وجبروت زوجها، فحرضت ابنها كرونوس (الإبن والذي يعني الزمن) الذي طعن أباه طعنة قاتلة فغطت دماؤه الأرض وامتزجت بها لتنجب نسلًا جديداً هم المردة والعمالقة والجوريات ليفسدوا الأرض ومن الزبد الذي يحيط بعضو الذكورة لأورانوس المرمي في البحر ولدت "أفروديت" إله الحب والجمال.

تزاوج التياتن ذكوراً وإناثاً لتعمر الأرض من التياتن (ديب شعبو، 2006، صفحة 62)، فتزوج كرونوس قاتل أبيه من "ريا"، لم يكن كرونوس على أبنائه رحيماً، فأخذ يلقم الذكور من أبنائه فور ولادتهم في جوفه خوفاً من نبوءة بأن سيلقى حتفه على يد أحد أبنائه وسيفعل به كما فعل هو بأبيه، خشيت ريا من اندثار نسلها، فألقمته حجراً بدلاً من ابنها، وأرسلت الطفل الذكر إلى جبل ليسيه (lycée) في أركاديا وعهدت برعايته إلى حوريات الجبل، وقامت العنزة أمالثيا مقام الأم في الرضاعة حتى كبر وشب الفتى "زيوس" والذي أصبح كبير الآلهة رب الأرباب.

بلغ زيوس مبلغ الشباب وكبرت معه غريزة الانتقام من ذلك الأب الجاحد الظالم قاتل أبيه وأبنائه، وتسلسل إلى قصر أبيه وعمل ساقى، وعندما استتب له الأمر أعد لأبيه شراباً من عسل النحل المخلوط والخردل، تقياً كرونوس ما في جوفه من أبنائه، خرج الأبناء من جوف أبيهم تحركهم غريزة الانتقام منه، فجعلوا من أخيه زيوس قائداً لهم في معركتهم ضد أبيهم.

بدأ الأب كرونوس الاستعداد للمعركة بأن ضم إليه إخوته من التياتن والمردة ونشق عنه اثنين هما بروميثيوس التيتن الماكر والداهية والمفكر الباربع بعيد النظر، وإيبيميثوس التيتن المخلص الوفي لشقيقه الأكبر بروميثوس ولكنه ليس بقدر أخيه من المكر والدهاء. جيش كرونوس أعوانه من التياتن والمسخ والمردة والكوكلويس، وعقد اللواء لأطلس وجعل من جبل أوتريس مقراً له.

أعد زيوس جيشه لخوض معركة الخلاص، واستعان بإخوته هاديس وبوسيدون وهيستا وديميترا وانضم إليهم ثلاثة من المسوخ ذوي المائة ذراع والخمسين رأساً والأخوين بروميثوس وإيبيميثوس وساعدهم الكيلكوبيس الذين وهبوا زيوس قوة الصاعقة وجعل زيوس جبل أوليمبوس مقراً له.

التقى الجيشان في معركة (التياتن) والتي دامت عشر سنوات، وكانت فيها الغلبة لزيوس الذي تمكن من قتل أبيه وتحقق النصر فألقى بأعدائه التياتن في جحيم الأرض وانفرد بالحكم في الأرض والسماء، وكون جيلاً جديداً من الآلهة والأرباب وجعل من قمة جبال الأوليمبوس مجمع الآلهة ومقرّاً له ولمعاونيه.

هكذا اعتقد الإغريق في أسطورة بداية الخليقة والخلق، وجعل من قمم جبل الأوليمبوس وجبل ليسيه (lycée) وجبل أوتريس مسرحاً لها وقد نصب زيوس كبيراً للآلهة وجعل له معاونيه يصرفون شؤون الكون، وبدأ المبدعون يضيفون لمجمع الآلهة أرباب من خلال أساطير وصور نخوت تصور حياة الآلهة وصراعاتهم وتصارعهم وما يقدمونه من عون وما يتلقونه من مساعدة، وتفصيل رغباتهم وشهواتهم وغرائزهم وطبائعهم التي هي أقرب إلى المخلوق منها إلى الخالق.

3. أسطورة الكهف في فلسفة أفلاطون

كان أفلاطون (348-428 ق.م) أحد عظماء فلاسفة اليونان، ولد في أثينا. ولقد كان لقاء أفلاطون بسقراط نقطة تحول في تاريخ أفلاطون، ولقد بقي في الدائرة السقراطية واحداً سعادة في حوار سقراط الفلسفي، وبعد إعدام سقراط غادر أثينا، فأمضى اثنتي عشر سنة متجولاً بين اليونان وجنوب إيطاليا وصقلية، ويقال أنه زار مصر وعرج على فلسطين، وكان على اتصال بالفيثاغوريين في إيطاليا بين عامي 390-388 ق.م. وفي حوالي الأربعين من عمره عاد إلى أثينا متزوداً علماً وحكماً ليؤسس أول وأعظم مدارس أثينا الفلسفية وأطلق عليها الأكاديمية وكان ذلك عام 387 ق.م، فعاش في هدوء أكاديمي بين التدريس والكتابة. وكانت وفاته أيضاً في هدوء حيث كان قد دعاه أحد تلامذته ليشترك في حفل زواجه، فجاء الفيلسوف ذو الثمانين عاماً وشارك بسرور، وبعد ساعات من المرح لجأ إلى زاوية هادئة من البيت وجلس على كرسي ليأخذ قسطاً من النوم، ولكن عندما جاء أهل البيت في الصباح ليوظوه، وجدوه قد تسلسل بهدوء خلال الليل إلى نوم لا نهائي، وسارت معظم أثينا في جنازته. وقد خلف لنا العديد من المحاورات وعددها زهاء ثلاثين محاورة ومن بينها: (الدفاع، كريتو، بروتاغوراس، شاميدس، ليسييس، الجمهورية، السياسي، القوانين، ايتيغرون، غورغياس وغيرها من المحاورات).

ولقد كان الفيلسوف اليوناني أفلاطون سباقاً إلى توظيف الجبل في فلسفته، وخاصة ما تعلق منها بنظرية المعرفة، ومن أجل توضيح موقفه من أصل المعرفة وطبيعتها وأنواعها، تصور في كتاب "الجمهورية" أو محاورة الجمهورية "أسطورة الكهف" ففي الكتاب السابع من كتاب الجمهورية تصور أفلاطون طائفة من الناس تعيش في كهف، ولهذا الكهف باب يدخل منه النور فيضيء أرجاءه، وقد سجن فيه أناس منذ نعومة أظفارهم، والسلاسل في أعناقهم وأرجلهم بحيث تستعصي عليهم الحركة ولا يستطيعون أن ينظروا إلا إلى ما يمر أمامهم لحيلولة الأغلال دون التفاتهم، ثم تصور أفلاطون أن ورائهم ناراً ملتهبة في موضع أعلى من موضعهم، وأن بينهم وبينها جداراً منخفضاً كسياج المشعوذين الذين ينصبونه لمشاهديهم، ثم تصور أن هناك أناساً يمشون وراء ذلك الجدار حاملين تماثيل بشرية أو حيوانية مصنوعة من الخشب أو الحجر، مرفوعة فوق الجدار، وافترض أن بعض أولئك المارة يتكلم وبعضهم صامت.

إن هؤلاء السجناء لا يرون إلا الظلال التي أحدثها اللهب ورائهم، لأنهم مقيدون لا يتلفتون وراءهم، يحسبون هذه الظلال حقائق، ويظنون أنها تتكلم، فلو فرضنا أن أحد هؤلاء السجناء فُكت أغلاله وتحرر من القيد، ونهض واقفاً على قدميه فتمكن من الالتفات إلى وراء، لما قوى على رؤية الأشياء الحقيقية التي تعود رؤية ظلالها لشدة بريقها، ولو جاء رجل وأخبره إن ما كان يراه من قبل ليس سوى أوهام وظلال لما صدقه، فهو إذن لا يَألف إدراك الحقائق إلا بعد الدربة الطويلة، وإذا أفاق من ذهوله وتعودت عيناه ضوء النهار استطاع أن ينظر إلى الأشياء نفسها، وأن يحدق إلى الشمس مصدر كل النور" (أفلاطون، 1990، صفحة 313)، إن الكهف في هذه الأسطورة يرمز إلى العالم المحسوس، لأن العالم المحسوس تمثله تلك الأشباح أو الظلال التي يراها المسجونون أمامهم على حائط

الكهف. "فالسجن يقابل العالم المنظور، ووهج النار الذي كان ينير السجن يناظر ضوء الشمس، أما رحلة الصعود لرؤية الأشياء في العالم الأعلى فتمثل صعود النفس إلى العالم المعقول" (أفلاطون، 1990، صفحة 15).

إن أسطورة الكهف كما وردت في كتابه "الجمهورية" تعكس بوضوح فلسفة أفلاطون ككل، إذ نلمس منها نزعتة المثالية (Idéalisme) (الحفي، 2000، صفحة 737) وهذا ما يقودنا إلى الحديث عن "نظرية المثل" التي عرفت بها فلسفة أفلاطون.

إن منزلة نظرية المثل من فلسفة أفلاطون هي كمنزلة "القطب من الرحي، فحولها تدور فلسفته، وعلى أساسها تقوم وتتضح، فرأيه في الإله، وفي الطبيعة وفي النفس، وفي الأخلاق، وفي السياسة، وفي الفن، كل هذه القضايا هي فروع مستنبطة من هذه النظرية" (مهدي بخيت، 2015، صفحة 145). لقد قرر سقراط أن المعرفة العقلية والمدرجات الكلية، وأن هذه الحقائق والمفاهيم لا وجود لها إلا في العقل وحده، فليس لها وجود خارجي في الواقع، ثم أتى أفلاطون وخطا بعد أستاذه خطوة انتهت به إلى هذه النظرية التي هي من فلسفته كالأساس من البناء، فقد سلم مع أستاذه بصحة ما وصل إليه من أن العلم لا يقوم على المدرجات الحسية، التي توصلها الحواس إلى الذهن، بل هو عبارة عن المدرجات العقلية التي يستخلصها العقل مما يصادفه في الحياة من جزئيات، و"لكنه لم يوافق سقراط على أن هذه الصورة الذهنية ليس لها مدلول يطابقها في العالم الخارجي، بل إن لها حقيقة خارجية مستقلة عن الإنسان، والإدراكات الكلية التي يصل إليها العقل هي أسماء لها مسميات في الواقع، وإلا لكانت وهماً باطلاً من خلق الخيال" (مهدي بخيت، 2015، صفحة 145). فكل شيء في الواقع الخارجي المحسوس، في نظر أفلاطون، له مثال في العالم المعقول، ومجموعة الأنواع المتشابهة تندرج تحت مثال أعم يشملها، وهكذا حتى يصل إلى مثال المثل، وهذه المثل هي الموجودات حقيقة، أما نماذجها في الواقع الخارجي فهي صور لها وخيالات وأشباح.

ولتوضيح هذه النظرية مثلاً يرى أفلاطون أن الإنسان هو الحيوان الناطق، هذا التعريف يصدق على كل أفراد النوع الإنساني بدون استثناء، من حيث أن كلا من أفراد حيوان ناطق ومفكر ومتحرك بالإرادة. فأفراد الإنسان على اختلاف أسمائهم صور ونماذج ومثل للحقيقة العقلية، الحيوانية الناطقة، وهذه الحقيقة في مثال الإنسان، في عالم العقل موجودة حقيقة، أما أفراد الإنسان هي صور لها فحسب. وبمثل هذا التعريف يمكن أن نصل إلى مثال الحصان، ومثال الجمل، ومثال الأسد، ومثال النبات، غيرها من الحيوانات والأشياء. فكل هؤلاء تُثل هي حقائق مستقلة بذاتها، لها وجود في العالم الواقعي، وبجودة عن المادة، وإن لكل شيء سواء كان حيواناً، أم نباتاً، أم جماداً، أم صفة من الصفات، أم معنى من المعاني كالجمال والعدل مثلاً.

وأفلاطون يرى أن المثال قد صيغ على نمطه ما هو مثال له، فمثال الإنسان هو تلك الحقيقة المجردة الكائنة في العالم المعقول، قد نظر إليه الصانع ووضع على نمطه أشخاص الإنسان المحسوسة. إذن فوجود المثل سابقة على وجود أفرادها التي هي بالنسبة إليه كالتمثال بالنسبة إلى صاحبه، والمثل من أجل ذلك إذا وصفت بأنها موجودة كان ذلك وصفاً حقيقياً، بخلاف الأفراد التي تصاغ على نمطها، فإنها إذا وصفت بأنها موجودة كان ذلك وصفاً مجازياً فحسب، وعلى ذلك فالمثل موجودة على الحقيقة وأما المحسوسات فما هي إلا أشباح وظلال لتلك الموجودات الحقيقية، أي أنها ضلال للمثل وأشباح لها.

يتبين من هذا أن العالم عند أفلاطون عالمان، الأول: عالم الحس وهو هذا العالم المشاهد، وهو دائم التغير عسير الإدراك ليس جديراً بأن يسمى موجوداً، ولا أن يسمى إدراكه علماً، بل هو شبيه بالعلم، لأنه ظل وخیال للموجود الحقيقي، والعالم الثاني الحقيقي: عالم المجردات وفيه أصول ما هي ذلك العالم الحسي، وهو مثاله الذي صيغت عليه موجودات كلها، ففي عالم المثل يوجد لكل شيء مثال هو في الحقيقة الموجود الكامل، لأنه مثال للنوع، لا ذلك الجزء المتغير الناقص، فهناك إنسانية الإنسان، وحيوانية الحيوان، وخيرية الخير، وبين هذين العالمين يوجد العقل الإنساني، تتحقق فيه معرفة حالة من حالات تلك المعاني الكلية.

وعلى ذلك يكون للأشياء ثلاثة وجودات، الأول: أعلاها وجود المجردات في عالم المثل. والثاني: أحط تلك الوجودات وهو الوجود المشاهد في عالم الحس. والثالث: أوسط تلك الوجودات، وهو الوجود الذهني غير الخارجي للكلية مجردة عن المحسوسات: وبواسطتها يمكن الحكم على المحسوسات كما أنها الوسيلة لمعرفة المجردات في عالم المثل.

إن نظرية المثل الأفلاطونية، تربط المحسوس بالمعقول، فالكهف هنا هو العالم المحسوس، وإدراك الأشباح هي المعرفة الحسية، والخلاص من عالم الظلال إنما يتم بالجلد، والأشياء المرئية هي الأنواع والأجناس والأشكال، أي الأمور الثابتة في هذه الدنيا، والأشياء الحقيقية هي المثل، أي نماذج هذه الأشياء، والنار ضوء الشمس، والشمس مثال الخير أرفع المثل ومصدر الوجود والكمال.

ومعنى هذا أن الفيلسوف الحق، كما يرى أفلاطون، "هو الذي يستطيع التمييز بين الأشياء ومثلها، ويجاوز المحسوس المتغير إلى نموذج الدائم، ويفضل الحكمة على الظن، وينشد الخير والجمال بالذات" (مهدي بخيت، 2015، صفحة 147).

ولنظرية المثل هذه عند أفلاطون تأثير كبير على كامل فلسفته في جميع المجالات، وعلى سبيل الذكر لا الحصر، يمكن أن نحدد تطبيقات نظرية المثل في نظرية المعرفة ومبحث الأخلاق. ففي **نظرية المعرفة**، نجد أفلاطون يفند النظرية القائلة بأن المعرفة هي الإدراك الحسي وهي النظرية التي تبناها السوفسطائيين الذي ودافعوا عنها، إذ أفلاطون يرجع المعرفة إلى العقل المدرك، "وموضوعات إدراكه هي المعقولات الدائمة التي تشبه في طبيعتها العقل المدرك لها، وهذه المعقولات هي المثل، ولما كانت هذه المثل ليست من صنع العقل المدرك لها، بل كانت قائمة بذاتها في عالم مثالي متعالٍ-بقطع النظر عن إدراكنا لها- لهذا فإن مثالية أفلاطون تُسمى بالمثالية الموضوعية، لأن العقل المدرك يلتزم بموضوع الإدراك ولا يؤثر فيه، بل إن الموضوع هو الذي يؤثر فيه" (أبو زيان، 2002، صفحة 249). فالعقل الذي هو أساس المعرفة لدى أفلاطون يدرك موضوعاته التي تشبهه في طبيعتها وهي المثل أو المعقولات الدائمة، وهذه المثل لا يخترعها العقل الذي يدركها، وإنما هي قائمة بذاتها في عالمها العقلي سواء أدركناها أم لم ندركها، فهذه المثل "لا تعتمد في وجودها على العقل المدرك لها، فالعقل المدرك عند أفلاطون، كما جاء في نظرية المعرفة لديه، لا يؤثر في موضوع إدراكه وهو المثل، وإنما يلتزم بموضوع الإدراك ويؤثر هذا الموضوع فيه" (زقزوق، د ت، صفحة 144).

أما مبحث الأخلاق عند أفلاطون، فهو الآخر له علاقة وثيقة بنظرية المثل، حيث نجد أن فلسفة أفلاطون الأخلاقية هي فلسفة عقلية وهي تطبيق لفلسفته وتفكيره الميتافيزيقي ممثلاً في نظريته في المعرفة والمثل. لقد أخذ أفلاطون من تلميذه سقراط مبدأ "أن الفضيلة معرفة" وطورها لتصبح الفضيلة مطابقة صادقة تماماً للمثل الأخلاقية وجميع هذه الفضائل تسير وفق العقل، فالعقل يسيطر عليها ويضبطها، وعن طريق العقل نصل إلى معرفتها.

ونظراً لاتساع نظريته في الأخلاق، رأينا أن نحدد فقط ما معنى الخير المطلق عنده؟ إن الخير عند أفلاطون ليس شيئاً تجريبياً، وليس السرور أمانة عليه، كما أن الألم ليس أمانة على الشر، ولكن المرء يقترب منه بقدر ما يبتعد عن النوازع الطبيعية. إن أفلاطون ككل الفلاسفة الذين عنوا بالأخلاق، يجعل موضوع علم الأخلاق النظري تحديد الخير المطلق، أي الخير الذي يكتفي بنفسه ولا يكون وسيلة لغيره، وفي ذلك الفرق بينه وبين سائر الخيرات. ثم، هل هذا الخير هو اللذة؟ "يجيب أفلاطون قائلاً: لا، لأن اللذة لا تستمد قيمتها من نفسها، بل من حسن استعمالها بواسطة العقل الذي يشرف عليها، فهي إذاً خير نسبي تابع لا مستقل، وليست أهلاً لأن تعتبر الخير المطلق" (موسى، 1958، صفحة 80). وعندما يطرح السؤال التالي: أهو العلم والذكاء الذي يعطي اللذة قيمة خاصة، ويجعلها نوعاً من الخير؟ يجيب أفلاطون أيضاً بالسلب، لأنه ليس فيها من يرضى أن يعيش طول حياته قانعاً بأن يكون نصيبه فيها كل ما يمكن تحصيله من علم بالخير والحكمة، على ألا يحس شيئاً من اللذة أو الألم، ولا أي عاطفة من هذا النوع.

من أجل هذا لا تكون اللذة وحدها أو المعرفة وحدها الخير المطلق، ولكن بما أن هذين هما كل ما نعرف من الخيرات، يجب أن يكون ذلك الخير هو جماعهما ووليد اتحادهما. إن الخير المطلق إذاً هو مزيج لا يستقي من هذين العينين، وبعبارة أخرى هو مزيج متناسب من اللذة والمعرفة، وبذلك يكون أفلاطون لم يتجاهل اللذة ولا العقل، وهما مبداء الطبع البشري، بل أعطى كل منهما حقه من التقدير.

4. قصة حي ابن يقظان لأبن طفيل ومدلولها الفلسفي:

من فلاسفة الإسلام الذين استعانوا بالطبيعة لعرض أفكارهم الفلسفية نجد الفيلسوف الإسلامي ابن طفيل الذي كان واسع الاطلاع، محيطاً بأكثر علوم عصره، فقد كان شاعراً أديباً، وطبيباً رياضياً، وعالمًا فلكياً، وفيلسوفاً، ولم يبق لنا من مؤلفات ابن طفيل إلا كتاب واحد هو كتاب "حي ابن يقظان" وذكر كازيري كتاباً آخر اسمه "أسرار الحكمة المشرقية" وهو كتاب "حي بن يقظان" نفسه (الهاشمي، 2008، صفحة 236). وقد عرض نتفاً من أفكاره الفلسفية في قصة "حي بن يقظان" وهذه الطريقة في عرض الأفكار الفلسفية باستخدام القصص، عرفه كثير من فلاسفة الإسلام، إذ استخدمه "ابن سينا والفارابي وإخوان الصفاء وغيرهم من أصحاب العقول الكبيرة الفاعلة في الأفكار والمذاهب والمعتقدات، كل حسب اعتقاده ومذهبه العرفاني في التفكير والسلوك والإدراك لماهية الوجود والموجودات، ولمعرفة الخفايا والأسرار القابعة وراء تنظيم وترتيب هذا العالم بما فيه من كائنات ومكونات" (الغالب، 1987، صفحة 05)، والشيء الملاحظ أن ابن طفيل هو أول فيلسوف إسلامي صُبت فلسفته في قالب قصصي. والسؤال المطروح: ما هي قصة "حي بن يقظان" وما مدلولاتها الفلسفية؟

تدور حوادث قصة ابن طفيل الفلسفية، على العموم، في جزيرتين. يعيش في الأولى على إحدى هاتين الجزيرتين مجتمع إنساني له شرائعه وقوانينه وتقاليده الخاصة، وعلى الأخرى يعيش رجل "متوحد"، بلغ من الكمال الروحي أقصى درجاته، بعيداً عن كل محيط اجتماعي، ودون أن يكون له معلم بشري يمدّ له يد العون. فالرجال الذين يؤلفون مجتمع الجزيرة الأولى، يتبعون، مكرهين، قانوناً يضاف على ذواتهم من خارج، وعقيدة دينية، تنحصر طريقة تعبيرها في مستوى العالم المحسوس. إلا أن رجلين يمتازان من بينهم هما "سلامان" و"أبسال" يسومان في وجدانهما إلى مقام رفيع، فتكيف سلامان، وهو ذو الفكر العملي، الاجتماعي، حسب مقتضيات العقيدة الشعبية، وتدبر أمره في إدارة شؤون العامة. أما أبسال، وهو ذو طبع تأملي صوفي، فإنه لم يستطع أن يتكيف. وإذا وجد أبسال نفسه معزولاً في بلده، قرّر أن يهاجر إلى الجزيرة المقابلة، وهي في اعتقاده خالية من البشر، علّه يتمكن من الانصراف إلى حياة التأمل والرياضة الروحية.

في الواقع أن هذه الجزيرة كان يسكنها "متوحد" يدعى "حي بن يقظان"، وفي الحقيقة إن ظهور "حي" في هذه الجزيرة سر عجيب، فإما أن يكون بالتوالد الذاتي من مادة قد نفخ العقل الفعّال فيها قوة روحية من عنده، وإما أن يكون قد ألقي في اليم وهو طفلاً، فتقاذفه الموج إلى شاطئ الجزيرة، وفي كلا الحالتين فقد قامت غزالة من غزلان الجزيرة بالاعتناء به فأرضعته وربته، وهي هنا مثال حي لذلك التعاطف الذي يجمع بين المخلوقات الحية جميعاً. ثم ابتدأت بعد ذلك عملية التعليم العجيبة، ليس فيها معلم ظاهر، مقسمة إلى أسابيع من السنين. وينتقل حي بموجها، كل سبع سنوات، إلى درجة من المعارف أرقى وأرفع حتى يصل في النهاية إلى نضج الفيلسوف الكامل.

وفي هذه القصة الفلسفية، يصف لنا ابن طفيل كيف يكتسب هذا "المتوحد" المبادئ الأولى في علوم الطبيعة وكيف يميّز بين الصورة والمادة، وكيف يرقى، من ثم، بتفكيره، انطلاقاً من المعرفة الحسية إلى أعتاب العالم الروحي، ويتساءل إبان تأمله للأفلاك حول أزلية العالم، فيهتدي إلى وجوب وجود الصانع، ثم "يعكف إلى طبيعة عقله الخاص، وأحوال هذا العقل، فيتفكر به، فيعي الجوهر الحقيقي للإنسان ومعينه الذي لا ينضب، وما هو بالنسبة إليه مصدر الشقاء أو مصدر السعادة، ثم يجتهد، محاولاً التشبّه بالله، أن لا يدع بقاء

ألا للفكر وحده، فيقوده ذلك، تبعاً، من نتيجة إلى نتيجة حتى الوصول إلى حالة يعجز التعبير عن وصفها، وفي تلك الحالة يرى التجلي الإلهي الشامل. و"المتوحد" يرى الظهور الإلهي متألئاً في عقول أكثر الأفلاك سمواً، ثم يأخذ نوره بالتضاؤل كلما زاد الانحدار في دركات العالم، حتى فلك ما دون القمر" (كوربان، 2004، صفحة 367). وأخيراً يغوص "المتوحد" في أعماق نفسه، فيرى عدداً من الجواهر الفردية المشابهة لجوهره أحاط ببعضها النور والصفاء، وغرق بعضها الآخر في بحر من الظلام والشقاء.

إن لقد مرّ هذا التطور الروحي لحي بن يقظان بأربعة جوانب مختلفة، ولكنها متداخلة وهي: الجانب العلمي الذي يبرز في ثلاثة أمور تتمثل في تشريح أجسام الحيوانات واكتشاف النار ومعرفة خصائصها، وثالثاً معرفة عالم الأفلاك وحركة الكواكب. أما الجانب العملي فيتمثل في مقارنته بين حيوانات الجزيرة وبين نفسه من ناحية، ومقارنتها فيما بينها من ناحية أخرى. أما الجانب الميتافيزيقي فيبدأ من معرفته أن لأمه الطيبة روحاً هي حقيقتها دون البدن، وأما نقطة النهاية فكانت معرفة الله ومشاهدته مروراً بمعرفة الروح ومعرفة عالم الكون والفساد وثبوت المحدث ومعرفة حقيقة النفس والبدن والذات ونفوس الأفلاك ومنها البحث الطريق المؤدية إلى واجب الوجود. أما الجانب الرابع فهو الجانب الأخلاقي، الذي بدأ بشعور غامض فرضته عليه روح البيئة التي كان يعيش فيها، ثم تلاه شعور واضح بالخير والشر، ما لبث أن تجسد الخير منهما في واجب الوجود، وأصبحت جميع المقاييس الأخلاقية مرتبطة بما يأمر به ويرضاه. وقد تمثل الجانب الأخلاقي في إدراك قضايا عديدة أهمها إدراك الخير والشر وإدراك أصل الخير.

ويحدث اللقاء بين حي وأبسال الذي هجر الجزيرة الأولى ليعتكف في الثانية زاهداً في الدنيا وفي مجتمع الناس. وقد كان تفاههما صعباً في بداية الأمر، ولكن أبسال علّم حي اللغة. والأمر الشديد الغرابة أن أبسال وجد أن كل ما تعلمه عن أصول العقيدة الدينية في جزيرة البشر، يعرفه حي، الفيلسوف المتوحد، معرفة أكثر صفاءً وكمالاً، كما اكتشف أن العقيدة السائدة في مجتمع الجزيرة الأولى قد انتهى إليها حي وعرفها بدقة أكثر كمالاً بمهذبة العقل الفعال، وعرف أبسال أيضاً أن العقيدة ما هي إلا رمزاً للحقيقة الروحية المحجوبة عن البشر العاديين، بسبب تعلقهم بالعالم المادي المحسوس وعاداتهم الاجتماعية، وأنه لكي تتكشف جوانب الحقيقة يجب استخدام منهج التأويل الرمزي، فالعقيدة ظاهر وباطن، ولكنها في حقيقة أمرها شيء واحد يفهمه العامة على مستوى حياتهم المادية وإدراكاتهم المشوبة بالخيال، ويفهمه الخاصة أو المتوحدون على مستوى الكمال العقلي بحسب إدراكهم.

وتمضي القصة فنجد "حي" يصحب "أبسال" في رحلة إلى الجزيرة المجاورة لكي يخرج أهلها من حالة الجهل ويعلمهم أسرار الحقيقة. ولكن "حي" لاحظ أنه كلما أمعن في شرحه الفلسفي كلما زاد نفور العامة من الناس منه، حتى واجهوه بالعداوة، فاضطر إلى الرحيل هو وأبسال عن الجزيرة عائدين إلى جزيرتهما الخالية، لكي يعتكفا لعبادة روحية خالصة حتى يدركهما الموت. وقد أدركا بالتجربة أن مجتمع البشر لا أمل في شفائه من الجهل والسطحية، وأن الحقيقة لا يقوى على إدراكها وطلبها سوى قلة من المتوحدين، فمن لهم قوة الإرادة والقدرة على التخلي عن مطالب البدن وحاجات الدنيا. "لقد اتضح لهما أن العامة لا قدرة لها على إدراك الحقيقة، وأن النبي الكريم كان على حق حينما عرض عليهم الحقائق الدينية في صورة أمثال حسية، ولم يجهر بالمكاشفات النورانية الكاملة، تلك التي لا يدركها سوى قلة من المتوحدين أي الفلاسفة المتصوفين" (الفيومي، 1997، صفحة 319).

إن شخوص قصة "حي بن يقظان" هي شخوص رمزية يمثلون طوائف الباحثين عن الحقيقة، فلم يقصد بتلك الأسماء أناساً حقيقيين، بل هم من فسيح خياله، بهدف أن يوضح للقارئ المغزى الفلسفي للقصة ورمزية الأماكن والأشخاص هي:

➤ بالنسبة للجزيرة التي نشأ فيها حي بن يقظان فهي رمز فلسفي استخدمه ابن طفيل في القصة ويعني بها الحقيقة المطلقة، فهي ترمز إلى جزيرة العقل الحر الباحث عن الحقيقة، أو بمعنى آخر جزيرة الحقيقة العقلية القائمة على البحث والنظر، البعيدة عن الأوهام والخيالات.

➤ بالنسبة للجزيرة الثانية أو مجتمع سلامان وأبسال فهي ترمز إلى المجتمع التقليدي ذي العقيدة الدينية الشعبية، والتي هي عبارة عن ملة صحيحة دخلت عليها شعبيات وأعراف وأساطير فتكونت بذلك عقيدة جديدة، لذلك فإن الاعتقاد الديني عند أهل هذا المجتمع سطحي ساذج، فهم يقبلون ظاهر النصوص بمدلولاتها الحسية ويرفضون التأويل.

➤ سلامان وأبسال ليدهما نزعة فكرية نحو البحث والنظر، إلا أن أحدهما وهو "سلامان اتجه وجهة عملية ورأى أن الطريق الصحيح يكون بمجارة العامة والسيطرة عليهم، وقد تحقق له ذلك" (الفيومي، 1997، صفحة 426)، إن سلامان يرمز إلى الإنسان الفاهم للدين حق الفهم، إلى أن من الحكمة الأخذ بظاهر الدين ومجارة العامة حتى يستطيع السيطرة عليها، أو بمعنى آخر فإن سلامان يمثل العلماء العارفين بالحق، إلا أنهم يؤثرون أحوال الدنيا وشهواتها على الاعتزال والتأمل والبحث. أما أبسال فإنه كان ينزع نزعة صوفية، وكان به ميل نحو العزلة والانطرد والنفور من العامة، وحب التفكير في أوامر الدين وطلب التأويل، ولما لم يستطع أن يقوم بذلك في مجتمعه العاكف على الموروثات الرافضة للتأويل عزم على الرحيل إلى جزيرة -ظن أنها خالية- يستطيع فيها الانصراف للزهد والدرس، وعبادة الله عبادة صحيحة. إن أبسال يرمز به ابن طفيل إلى "الحقيقة الدينية الصحيحة البعيدة عن الموروثات والأساطير، أو بمعنى آخر يرمز به إلى المتدين العاقل الذي فهم الدين على حقيقته، ولم يتأثر بالمؤثرات التي أضيفت إليه" (الفيومي، 1997، صفحة 428).

لقد اختلفت الآراء حول مغزى قصة ابن طفيل وغايته البعيدة من ورائها، وهي عديدة أهمها:

➤ إثبات أن الإنسان بفطرته السليمة يستطيع أن يصل إلى خالق هذا الكون ومدبره، حيث يصف ابن طفيل "حال متوحد عاش منذ نشأته الأولى في جزيرة نائية خالية، وظل يتدرج بنفسه في مدارج المعرفة من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب، ومن العرض إلى الجوهر، ومن المعلوم إلى العلة، حتى عرف الحقائق كلها، وعرف عللها، وعلة العلل أو العلة الأولى" (غريال و آخرون، د ت، صفحة 20).

➤ استعراض أحوال الإنسان لو لم ينزل عليه وحي، وكيف يستطيع وحده، وكيف أنه يستطيع وحده أن يصل بدون معلم إلى حقائق الوحي وأصول العقيدة.

➤ أنه يقصد بهذه القصة بيان التطابق بين العقل والنقل، وبين الدين والفلسفة من حيث أنهما يعبران عن حقيقة واحدة، فالدين يصورها حسية والعقل يكتشفها ويصوغها في قالب عقلي.

➤ محاولة عرض كيفية بدء الخلق، أو بيان أصل النوع الإنسان، فابن طفيل ينتقد الرأي الفلسفي القائل بأن أنواع المخلوقات متصل بعضها ببعض وأن الإنسان إلا حلقة من هذه السلسلة سبقتة حلقات أخرى، إلى أن انتهت بالإنسان، أما ابن طفيل فيرى رأياً آخر هو أن "حي بن يقظان" لم يتولد من غير أب ولا أم، وإنما ولد من أب وأم، وكانت أمه أخت الملك خافت من الملك فقذفته في اليم وجرفه المد إلى جزيرة أخرى، حيث التقطته ظبية كانت فقدت ابنها فحنت عليه، وألقمته حلمتها، وأرضعته لبناً سائغاً حتى ترعرع، "فهذان الرأيان يمثلان رأي الفلاسفة القدماء، فبعضهم يرى إمكان التولد الذاتي إذا اعتدلت الطبيعة وتم الاستعداد من تخمر ونحوه، وبعضهم يرى أن الإنسان لا يمكن أن يتولد إلا من إنسان" (الغفار، 2011، صفحة 44).

➤ إيضاح رأيه في كيفية المعرفة، وهو يتلخص في أن الإنسان يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقائق، "ولو كان قد نشأ في عزلة تامة، ولم يتلق أية ثقافة خارجية، ولم يحتل أقل أثر من غيره إلا أثر العقل الفعّال الذي ينير عقله، وكذلك يستطيع أن يدرك هذه الحقائق ويتذوقها إذا لقنه غيره إياها، ولكن على شرط أن يكون هذا الإنسان من الخاصة، الذين منحهم السماء موهبة فلسفية كحي بن يقظان الذي أدركها وحده" (الفيومي، 1997، صفحة 420).

➤ التعبير عن فلسفته الاشراقية، إذ عرف الله عن طريق القلب، وقد جعل الذوق وسيلة إلى أرقى درجات المعرفة والاتصال بالله، ولهذا كانت فلسفة ابن طفيل أقرب إلى الحكمة الإشرافية منها إلى الفلسفة النظرية العقلية الخالصة، أو التصوف الديني القائم على الوجد والذوق. ويرى ابن طفيل "أنه من الممكن للإنسان الاتصال بواجب الوجود، وذلك حينما يصل إلى حال الولاية التي يشاهد فيها الحق بكل وضوح وجلاء، وهو في ذلك يعبر عن رأي الشيخ الرئيس من ناحية وعن رأي الغزالي في فلسفته المضنون بها على غير أهلها من ناحية ثانية" (شيخ الأرض، 1961، صفحة 31).

ونلاحظ في الأخير أن قصة "حي بن يقظان" حوت آرائه الفلسفية في مختلف القضايا التي كانت معروضة على بساط النقاش الفكري الدائر في عصره. وقد كان لهذه القصة الرائعة في أسلوبها والعميقة بثقلها الفلسفي أثر كبير على الأدب والفكر العالمي سواء في القرون الوسطى أو في العصر الحديث، وقد علق أحمد أمين على هذه القصة قائلاً: "وعلى الجملة، فقد كانت قصة غريبة لطيفة، فيها المعاني الفلسفية العميقة، والخيالات القصصية اللطيفة، صاغ ابن طفيل ذلك كله في عبارة أدبية رفيعة جزيلة، قلدها بعض أهل المشرق والمغرب" (أمين، 2005، صفحة 535)، ويكتب مؤلف آخر يقول عن قيمة القصة: "ولقد كان تأثير هذه القصة عظيماً في مفكري الإفرنج، ومنهم من نسج على منوالها. تأثر بها القديس "توما الإكويني" و"اسينوزا" وظهر أثرها واضحاً في قصة "أندريو" التي وضعها "بلتاسار غرانسيان" في القرن السابع وكذلك في قصة "روبنسون كروزو"، ونالت القصة إعجاب رجال الفكر والفلسفة، كالفيلسوف ليبنتز، ومونك، ورنان، وغوتيه، وغيرهم" (شيخ الأرض، 1961، صفحة 87)، وقد ترجمة إلى عديد من اللغات كالعبرية واللاتينية والانكليزية والهولندية والألمانية والفرنسية والإسبانية والفارسية.

5. خاتمة:

لقد حاولنا في هذا المقال أن نقدم نماذج من تاريخ الفلسفة استخدم فيها أصحابها "الجبل" من أجل عرض أفكارهم حول القضايا الفلسفية التي شغلت المفكرين في عصرهم. وقد أخذنا إضافة إلى الأساطير التي حيكت حول جبل الألبينوس الإغريقي الخالد كمثل أول، فإننا أخذنا نموذجين آخرين، الأول من الفلسفة اليونانية ممثلاً في أسطورة الكهف عند أفلاطون، أما النموذج الثاني فأخذناه من الفلسفة الإسلامية ممثلاً في قصة "حي بن يقظان" الفلسفية التي كتبها الفيلسوف الإسلامي ابن طفيل والتي عبر من خلالها عن موقفه من عديد القضايا التي طرحها الفلاسفة في عصره. وقد استمر "الجبل" مصدر إلهام لعديد من الفلاسفة للتعبير عن أفكارهم الفلسفية وهذا ما نجده عند كل من الفيلسوف الألماني المعاصر فريدريك نيتشه في كتابه "هكذا تكلم زرادشت" الذي نظر فيه للإنسان المتفوق وللعود الأبدي وأيضاً الفيلسوف الفرنسي المعاصر ألبير كامو في كتابه "أسطورة سيزيف" الذي عبر فيه عن فلسفة العبث واللامعقول.

6. قائمة المراجع:

- 1) أحمد أمين. (2005). ظهر الإسلام. لبنان: دار الكتاب العربي.
- 2) أحمد ديب شعوب. (2006). في نقد الفكر الأسطوري والرمزي أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الإنساني. لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.
- 3) أفلاطون. (1990). الجمهورية. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- 4) الغفار ح. ع. (2011). الأساطير الإغريقية وروائع الحواديث والحكايات الشعبية. مصر: دار طيبة للطباعة.
- 5) تيسير شيخ الأرض. (1961). ابن طفيل (سلسلة نوايغ الفكر العربي)، دار الشرق الجديدة، بيروت. لبنان: دار الشرق الجديدة.
- 6) خشبة دريني. (2009). أساطير الحب والجمال عند اليونان. لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- 7) عبد المنعم الحفني. (2000). المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة. مصر: مكتبة مدبولي.

- 8) عبد المنعم الهاشمي. (2008). موسوعة العلماء والعباقر المسلمين. لبنان: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- 9) عمر محمد صحي عبد الحي. (1998). الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 10) محمد إبراهيم الفيومي. (1997). تاريخ الفلسفة في المغرب والأندلس. لبنان: دار الجيل.
- 11) محمد حسن مهدي بجيت. (2015). الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبيقور. الأردن: عالم الكتب الحديثة.
- 12) محمد شفيق غربال، و آخرون. (د ت). الموسوعة العربية الميسرة. د ن: دار إحياء التراث العربي.
- 13) محمد علي أبو زيان. (2002). الفلسفة ومباحثها. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 14) محمد يوسف موسى. (1958). تاريخ الأخلاق. مصر: مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
- 15) محمود حمدي زقزوق. (د ت). تمهيد للفلسفة. مصر: دار المعارف.
- 16) مصطفى الغالب. (1987). ابن طفيل (سلسلة في سبيل موسوعة فلسفية). لبنان: دار ومكتبة الهلال.
- 17) هنري كوربان. (2004). تاريخ الفلسفة الإسلامية. (نصير مروة وآخرين، المترجمون) لبنان: عوידات للنشر والطباعة.
- 18) وهبة م. (1979). المعجم الفلسفي. مصر: دار الثقافة الجديدة.